Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نقل عنه دون كيشوت، أو لنقل تاريخ دون كيشوت، لكن إحساس سرفانتس بأن المؤرخ سيدي حامد قلّل من شأن هذا الفارس الذي يعد علامة أولى من علامات الفروسية الأسبانية].

إذن، سرفانتس يحاول منذ البداية أن يحمل الأكاذيب، والخوارق، واللامعقول في أحداث (دون كيشوت)، ويعلقها بصفة يتصف بها العرب ألا وهي الكذب كما زعم، ذلك هو مفتتح العدائية التي يوطد أركانها سرفانتس رويداً رويداً في روايته (دون كيشوت) والحق، أن ذلك التحامل على الشخصية العربية واتهامها بالكذب، والكفر، واللا أخلاق، والسوقية، والهمجية، والجلافة، والاحتيال، وسوء المعاملة، والغطرسة، والخرافة... الخ.

لا يقلل من أهمية رواية (دون كيشوت) كرواية عالمية شديدة الغنى الفني، والمعاني العددية لما حفلت به من توجهات إنسانية على غاية من الرفعة والسمو، ولكن للأسف، يقوم سرفانتس فيوقف كل تلك الإنسانية، وكل ذلك السمو والرفعة على الأسبان وحدهم، وليت هذا هو قصده فقط، وإنما أراد تشويه صورة العربي، بل شوّهها فعلاً، وهو يجمل ويزوّق الشخصية الأسبانية، ربما يقول قائل إن من حقّ سرفانتس (الذي عرف التعذيب في السجون العربية -الجزائر- وقسوة السّجان العربي والتركي معاً، وغياب طقوس الحرية، ودلالات النفي ومعانيه) أن يأخذ بثأره من الشخصية العربية التي انتهى دورها وحضورها في بلاد الأندلس آنذاك، تلك الشخصية التي صوّرها مسربلة بكل صفات السوء والأذى والظلم. ورداً على هذا القول الافتراضي أشعر بأنه من اليسير القول: إن أحداث رواية (دون كيشوت) كلها، وأمكنتها كلها أيضاً، وقيمها الإنسانية والروحية التي صبغت شخصيتها المركزية المحورية (دون كيشوت).. كلها لا تقتضي من سرفانتس أن يدخل حساباته الشخصية، وأغراضه القومية أو الدينية في سياقات الرواية لكي ينال من الشخصية العربية سواء أكانت مسلمة أو مسيحية علماً بأن الفترة التي كتبت فيها الرواية كانت فترة معادية لكل العرب (مسلمين ومسيحيين على السواء) بسبب الأحداث، والنزعات القومية الأسبانية الناهضة آنذاك، والأغلاط الفادحة التي ارتكبها العرب في الأندلس، والتي أدّت إلى ما آلت إليه الأمور في النهاية: خروج العرب، والندم العميم.

ولا أشك إطلاقاً أن (دون كيشوت) كعمل أدبي كان من بين أقل المؤلفات الأسبانية التي ظهرت آنذاك عدائية للعرب.

أعتقد أن تأثر سرفانتس بملحمة الشاعر الإيطالي الشهير لودفكو أريوستو